الإنسان في ظل الأخلاق

الشيخ محمد حسن النائيني

الانسان
فى ظل الاخلاق

محمد حسن النائينى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله السادة البررة الاصفياء خزان علمه وأمنائه على وحيه سيما على قائمهم خاتم الأوصياء .

ان الأديان السماوية التى جاءت لهداية البشر على السنة الأنبياء والمرسلين من مدبر الكائنات إتفقت جميعاً على المحافظة على الأخلاق وبينت للناس الفوائد الفاضلة منها والمضار الفاسدة سيما الدين الأسلامى الكريم ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فانك لا تكاد ترى سورة من سور القرآن المجيد ولا صفحة من صفحات أحاديث النبى الهادى إلا ورأيت نيرات الوصايا تسطع عليك أنوارها وتضيىء لك اشعتها لهدايتك إلى الأخلاق الفاضلة والأخذ بيدك عن الصفات الرذيلة لتكون انساناً كاملا تمت فيه معنى الانسانية وبشراً سوياً

لا ينقص منه شيىء من مصداق البشرية وتلك نعمة جليلة أنعم الله بها على النوع الانسانى الذى شرفه على غيره من بنى جنسه يجب شكرها على من عقلها .

ما هى الأخلاق

الأخـلاق هى الصفات النفسية ألتى جاءت بهـا فطرة الله التى فطر الناس عليها من حـاد عنها فقد حاد عن الفطرة الألّهيه ومن أخذ بها فقد أخذ بتلك الفطرة المقدسـة والأخـلاق سلسلة كمالات تتوقف عليها الحيوة الاجتماعية ولا تتـم الا بهـا السعادة الأبديّة من حافظ عليها فقد حافظ على شرفه ومجده وهى الوسـيلة العظمى لرقىّ الأمـة وهى السّـبب الوحيد لنجاحها بها ينتشر العدل وبها يدور الأمن والسـلام وفيها تتجسـم الأنسانية ومنهـا تظهر الحسنات وإليها مآل المفاخر لم تنجح أمة من الأمم في معترك حياتها ولم تفز ملة من الملل ببلوغ غاياتها إلا في التمسك بالأخلاق . كما أنه ما من دولة من الدول انهد ركنها وسل عرش سلطانها وما من قوم ذهبت شوكتهم وآلت إلى الضعف قوتهم إلا بتركها .

كيف الحصول عليها

الأخـلاق ملكات للنفس ولـكن لا يمكن التوصل إليها إلا من طريق الدّين لأنه يأمر بالعمل والعمل يوجد الملكة ولأنه الزاجر الغيبى والرقيب السري ولا يكفى للأخذ بها أن يعرف الإنسان الحسن والقبح العقليين وهو بلا دين لأن المعرفة المجردة لا توجد الملكة ولأن من لا يخشى مسيطراً عليه ماذا يمنعه من إرتكاب القبيح إذا حكمت عليـه نفسـه العمـارة بالسوء مع معرفة كونه قبيحاً واجتناب الحسن كذلك مع معـرفة كونه حسناً النفوس ميالة على شهواتها مشتاقة إلى لذاتهـا فإذا لم تقيد بقيود الأخلاق ولم تربط بأواصر الكمالات خرت من أوج إنسانيتها إلى حضيض البهيمية تقتل وتنهب وتجترى وتسلب وتخون وتكذب إلى غـير ذلـك من الموبقات وهـذه القيود لا يمكنها ان تقيد النفس إلا من طريق الدين لحكمه البـاطنى عليها بخـلاف غـيره فـان النفس لا تطيعه إلا في الظاهر ومتى سخت لها الفرض عادت إلى ما نهيت عنه طرحاً للقيود والأغلال ألا ترى ان

الصائم في أيام الصيف يشتدّ حرصه إلى الماء في مكان لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى فيتركه وما ذلك الا لدينه المسيطر على قلبه ووجدانه ولا تنس قول يوسف عليه السلام (رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه) .

الأخلاق المقتبس من الغرب

من المؤسف ما نراه في عصرنا هذا الذى يسميه المتنورون عصر النور من فساد الأخلاق واهمال الآداب ما يندى له جبين الإنسان خجلا وتحمر منه خدود البشرية حياءاً قد أخذ به من أخذ باسم المدنية وما هى إلا عين الوحشية والهمجية قد كسحه سيل الغرب الجارف وألقى به من محل عزه إلى مكان سحيق وهو لا يشعر بنفسه اقتبس الغربيون الغالب مما في دينه من الفضائل والحسنات وهو معرض عن النافع مما عندهم من معارف وصنائع مقلد لهم في الرزائل والسيئات يتذمر الغرب من هذه التى يسميها هو بالمدنية وهو آخذ باهدابها وما ذلك إلا من ضعف قواه الدينية وعدم النظر فيما جاء سيد

المرسلين صلى الله عليه وآله فلو نظر في تعاليم دينه نظرة واحدة كما ينظر في أفكار القوم لأعرض عن هذه المدّنية ونفى عنه هذه التقاليد .

تأثير التربية

ان المحيط الذى ينشأ فيه الأنسان وللبيئة التى يعيش فيها الإنسان له مدخلية التام في أخلاقه لكن للتربية والتعليم الدينيتين المدخل الأتم إذ من الممكن ان الإنسان ينشأ دينياً أخلاقياً في محل يغلب على أهله الفساد متى اعتنى بتربيته وتعليمه كما نرى الضابط العسكرى والحقوق القانونى ينشأ بين قوم جهال لا يعرفون من العسكرية إلا لباسها ومن القانون إلا إسمه .

فالنفس إن عوّدتها معتادة
للخير والشّر على الإفادة
فاستنقذنها من وثاق العجز
بعادة الحزم وفضل الميز

كلمات للحكماء

قال أرسطو : بلين الكلام تدوم المودة في الصدور وبخفض الجناح تتم الأمور وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور .

قال أفلاطون : حسن الخلق من صبر على سيىء الخلق .

قال سقراط : من حسن خلقه طابت عيشه ودامت سلامته وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشه ودامت بغضته ونفرت النفوس منه .

وقال : حسن الخلق يغطى غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن .

وقال : رأس الحكمة حسن الخلق .

قال الأصمعى : قلت لابن المقفع من أدبك فقال نفسى كنت إذا رأيت من غيرى حسناً أتيته وإن رأيت قبيحاً أبيته .

قال أبو عون الأنصارى : ما تكلم الأنسان بكلمة

عنيفة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها يجرى مجريها . وقيل بالخلق تظهر جواهر الرجال والأنسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وكان يقال ما تخلق أحد أربعين صباحاً بخلق إلا صار ذلك طبيعة فيه . وكان يقال ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة : (١) ألحليم عند الغضب (٢) والشجاع عند الحرب (٣) والصديق عند الحاجة .

قال بعض السلف : ألحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسيىء الخلق أجنبى عند أهله .

تبع الأحنف رجل يشتمه في طريقه فلما قرب من داره قال له يا هذا إن كان بقى في نفسك شيىء فقله قبل أن يسمعك خدمى وقومى فيقتلوك .

قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنقرى . قال : كان عنده ضيف فجائت جاريته بشواء في سفور فوقع على إبن له فمات من ساعته فدهشت الجارية فقال لها لا روع ولا خوف ولا جزع عليك فأنت حرة لوجه الله .

سئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال :بسط الوجه ، وكف الأذى ، وبذل الندى .

قال أحد الحكماء : أولا ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى وإحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره فيدل على سوء خلقه لأن حسن الخلق إحتمال الأذى .

حكى أن أبا عثمان الحيرى دعاه إنسان إلى ضيافة فلما رآ في باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس لى وجه في دخولك فانصرف رحمك الله فانصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل إليه وقال يا استاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا استاذ إنما أردت بذلك إختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عمثان لا تمدحنى على خلق في الكلاب إذا دعى حضر وإذا زجر إنزجر . عن أحمد بن عمران البغدادى قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو الحسن

قال :حدثنا أبو الحسن عن الحسن (ع) (ان أحسن الحسن الخلق الحسن) بيان أبو الحسن الأول محمد بن عبد الرحيم التسترى. والثانى على بن الأحمد البصرى التمار. والثالث على بن محمد الواقدى. والحسن الأول حسن بن عرفه العبدى. والحسن الثانى الحسن بن ابى الحسن البصرى. والحسن الثالث الحسن بن على بن ابى طالب (ع) .

ونقل

ان رجلا شتم سلمان الفارس فقال له يا أخى ان ثقلت ميزان سيئاتى يوم القيامه فانا أسوء مما تقول ، وإن ثقلت حسناتى ما يضرنى ما تقول وتنسب الى . وحكى انه شتم رجل أباذر فقال له أبو ذر : يا هذا بينى وبين الجنة عقبة فإن أنا جزتها فوالله لا أبالى بقولك وإن هو صدنى دونها فانى أهل لاشد مما قلت ، ونقل ان مالك الأشتر يجتاز يوماً في سوق الكوفة فشتمه رجل وأظهر عليه السفاهة والاهانة فلم يقل في جوابه شيئاً ولم يتعرض عليه

وجاوز فقال رجل للشاتم : أما عرفته ؟ هذا مالك أمير عسكر أمير المؤمنين (ع) وذكر نبذاً من أوصافه فلما عرف الرجل أنه مالك دخله منه الرعب الشّديد وظن أنه ينتقم منه فذهب إلى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته فوجده في المسجد كان يصلى فخفى في زاوية حتى يفرغ من صلاته فلما فرغ من صلاته نظر إليه فرآه أنه يطلب من الله المغفرة للرجل . ونقل أن الأطفال إذا رأوا أويس القرنى رموا إليه الأحجار وكان يقول لو كان رمى الأحجار إلى لازماً أرموا إلى الأحجار الصغيرة لأن لا يجرى دمي ويمنعنى من الصّلاة ونقل أن إمرأة قالت لمالك دينار : أيها المرائي،قال لها : ما عرفنى أحد مثلك . وقال في زهر الربيع : حكى لي أن ملكاً خرج ليلة متنكراً فأتى إلى البقال،وقال : عندى نصف فلس أريد منك شمعة تشتعل إلى الصباح حتى لا أنام فقال : نصف فلس لا يحصل فيه شمعة كما تقول ، ولكني أعطيك رأساً كبيراً من الثّوم تضعه في دبرك ويحرقك حرقاً شديداً لا تنام منه إلى الصّبح فلما

صار النهـار وجلس عـلى سرير ملكه طلبه فعرفه البقال،وخافه فأمن عليه وأجزل عطيته ، ونقل أن إبراهيم بن أدهم كان يوماً في الصّحارى فلاقاه رجل جندى فسألـه أنت مملوك ؟ قال : نعم فقـال لـه أين المعمورة فأشار إبراهيم إلى مقبرة فغضب جندى فضربه وكسر رأسه وأخذه يذهب بـه إلى المصر وكان إبراهيم يطلب له من الله الجنّة فقيل له:هو ظلمك وأنت تطلب له الجنة ؟ فقال : لأنى أعلم أنى مأجور بايذائه فلم أحب نصيبى منه خير ونصيبه منى الشر . ونقل عن بعض الأكابر أنه كان يذهب في طريق فصبوا على رأسه الرّماد فنزل من مركبه واشتغل بطرح الرّماد وتنظيف ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل له،لم لم تزجرهم ، قال : من كان مستحقاً للنار لو صالحوا معه بصب الرّماد لا يكون له أن يغضب .

في وصية لقمان لبنه ان عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعد منك حسن الخلق وبسط البشر فان من أحسن خلقه أحبـه الأخيـار وجانب الفجار .

إن الـكريم وإن تضعضع حاله
والخلق منـه لايـزال شريفـاً

احذر مجالسـة اللئيـم فانـه
يفشي القبيح ويكتم المعروفـا

ما حد حسن الخلق

حدود حسن الخلق أن يكون الرجل كثير الحيـاء، قليل الاذى، صدوق اللسان، قليل الكذب، كثير العمل، قليل الزلل، وقوراً صبوراً رضياً تقياً شكورا رفيقا عفيفاً شفيقا لانمّام ولا غيّاب ولا مغتاب ولا عجول ولا حسـود ولا بخيـل يحب في الله ويبغض في الله ويعطى في الله ويمنع في الله ويرضى في الله ويسخط في الله ويحسـن ويبكى كمـا أن المنافـق يسيىء ويضحك .

قيل للصادق (ع) ما حد حسن الخلق قال : تلين جانبك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن .

قال رجل للرضا (ع): ما حدّ حسن الخلق، فقال :

أن تعطى الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله فقال ما حد التوكل فقال : أن لا تخاف مع الله أحداً فقال : أحب أن أعرف كيف أنا عندك،فقال : أنظر كيف أنا عندك .

قال موسى بن جعفر (ع):مكارم الأخلاق عشرة فإن إستطعت أن تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرّجل ولا تكون في ولده وتكون في ولده ولا تكون فيه،وتكون في العبد ولا تكون في الحر (١) صدق الحديث (٢) أداء الأمانة (٣) صلة الرّحم (٤) إقراء الضيف (٥) إعطاء السائل (٦) المكافأة على الصانع (٧) التذمم للجار (٨) والصاحب (٩) ورأسهن الحياء (١٠)وكثرة الذّكر .

قال رسول الله (ص):ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشيىء من علمه (١) تقوى يحجزه عن محارم الله (٢) حلم يكف به السيئة (٣) خلق يعيش به في الناس .

قال رسول الله (ص) : ثلاث من أتى الله بواحدة

منهن أوجب الله له الجنة (١) الأنقاق من أقتار (٢) البشر لجميع العالم (٣) الأنصاف من نفسه . قال رسول الله (ص) أن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم .

قال رسول الله (ص) ثلاث من كن فيه كن له (١) من صدق لسانه ذكا عمله (٢) من حسنت نيّته زيد في رزقه (٣) من حسن برّه لأهل بيته زيد له في عمره . قال رسول الله (ص) أول ما يوضع في الميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه .

مكارم أخلاق النبى (ص)

اقرأ واعتبر واقتبس

كان النبى (ص) كثير الضراعة والأبتهال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان يقول في دعائه (اللّهمّ حَسِّن خَلْقى وخُلقى) ، ويقول (اللهم جَنِّبْني مُنكرات الأخلاق) واستجاب الله دعائه وأنزل عليه القرآن وأدّبه به فكان خلقه (ص) القرآن وأدّبه بمثل قوله (خذ العفو وأمر بالعدل وأعرض عن الجاهلين) (١) وقوله تعالى (إنَّ الله يأمُرُ بِالعَدْلِ وَالأحْسانِ وايتاء ذى القُربى ويَنهى عَنِ الفَحشاء وَالمنكر والبغى) (٢) وقوله تعالى (وَأصْبِرْ على ما أصابَكَ فاعف عنهم واصفح)(٣) وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانْفَضّوا

---

(١) سورة ٧ آية ١٩٩ ٠ (٢) سورة نحل ٩٠ ٠ (٣) سورة ٠

من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر (٤) ولما أكمل الله خلقه وخلقه وبلغ فيه ما بلغ من غايته وتمكن على ذروته ونهايته قال مثنياً عليه ومظهراً نعمته لديه بقوله تعالى: وإنّكَ لعلى خلق عظيم مدحه مدحة لم يمدح بها أحداً من خلقه فانظر عظيم فضل الله كيف أعطى ثم أثنى

أى نفس لا يهتدى بهداه
وهو من كلّ صورة مقلتاها
لا تحل في صفات أحمد طرفاً
فهى الصّورة الّتى لن تراها
ما عسى أن أقول في ذى معال
علة الكون كله أحديها
تلك نفس غرت على الله قدراً
فارتضاها لنفسه واصطفاها
حا زقدسيّة العلوم فإن لم
يؤتها أحمد فمن يؤتاها
كان عليه الصّلاة والسّلام بشره دائم

(٤)سورة آل عمران ١٥٩ .

وثغره باسم غيث لمن رغب وغياث لمن وهب مال الأمل وثمال الأرامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيّته ويكلئة (يكفه) بحجته ويكفيه بمهجته . قال النّبى صلى الله عليه وآله :بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورغب الخلق في ذلك أشد التّرغيب وكان صلى الله عليه وآله لا يزيد مع كثرة الأذى إلاّ صَبراً وعلى سفة الجاهل إلاّ حلماً لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شقّ ذلك على أصحابه شديداً وقالوا: لو دعوت عليهم ،فقال :إنى لم أبعث لعّاناً ولكنّى بعثت داعياً ورحمة اللهم إهد قومى فإنّهم لا يعلمون . عن أنس بن مالك، قال :كنت مع النبى (ص) وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه أعرابى بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه، ثم قال:أحمل لي على بعيرى هذين من مال الله الّذى عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبى ثم قال:المال مال الله وأنا عبده ثم قال:ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى قال لا ، قال لم ، قال:لأنك لا تكافى بالسّيئة السّيئة

فضحك النبى (ص) ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر .

قال البوصيرى

أكـرم بخلق نبيٍّ زانـــه خلق
بالحسن مشـتملٌ بالبشر متّســم
كالزّهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدّهر في همم
كأنــه وهو فــرد في جلالتــه
في عســكرٍ حين تلقاه وفي حشم

عن أنس بن مالك قال : خدمت رسول الله (ص) عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لشيىء صنعته لم صنعته ولا لشيىءٍ تركته لم تركته . وقال:كان لرسول الله شربة يفطر عليها وشربة للسحر وربما كانت واحدة وربما كانت لبناً وربما كانت الشربة خبزاً يماث فهيأتها له ذات ليلة فاحتبس النبى (ص) فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء بعد العشاء بساعة فسألت بعض ما كان معه

هل كان النبى أفطر في مكان أو دعاه أحد، فقال: لا، فبتّ بليلة لا يعلمها إلاّ الله من غم أن يطلبها النّبى (ص) ولا يجدها فيبيت جائعاً فأصبح صائماً وما سألنى عنها ولا ذكرها حتى السّاعة . وكان (ص) يمازح أصحابه، ويخالطهم، ويحادثهم، ويلاعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره . عن أُنس بن مالك قال كان رسول الله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره وإن كان مريضا عاده . روى أنه (ص) كان في سفر فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل يارسول الله علىّ ذبحه، وقال الآخر: علىّ سلخها وقال الآخر: علىّ طبخها فقال (ص): وعلىّ جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك، فقال: قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميّز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه وقام وجمع الحطب . قال أنس: ما التقم أحد اذن رسول الله (ص) فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر وما قعد إليه

رجل قط فقام حتى يقوم ولم ير مقدمة ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسّلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة، لم ير قط ماداً رجليه بين الصحابة، يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه في الجلوس عليه إن ابى ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه .

قال البوصيرى

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلّهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفا من الديم
فهو الذى تمّ معناه وصورته
ثم اصطفاه حَبيباً بارىء النّسم
منزّه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلّهم

وروى كان خدم المدينة يأتون رسول الله إذا صلى الغداة بانيتهم فيه الماء فما يؤتى بأنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك، وكان يؤتى بالصّبى الصّغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه ويضعه في حجره تكرمة لأهله فربما بال الصبى عليه فيصيح بعض من تراه حين بال، فيقول (ص): لا تزرموا بالصبى فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته فيبلغ سرور أهله فيه ولا يرون أنه يتأذّى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد . روى خرج رسول الله (ص) إلى بئر يغتسل فأمسك حذيفة بن يمانى بالثوب على رسول الله وستره به حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله الثوب وقام يستر خذيفة فأبى خذيفة، فقال: بابى أنت وأمّى يا رسول الله لا تفعل فأبى رسول الله إلا أن يستره بالثوب حتى إغتسل، وقال: ما اصطحب إثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه .

فما تطاول آمال المديح إلى
ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
وكل أى آتى الرسل الكرام بها
فانه اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها
يظهر أنوارها للناس في الظّلم

وكان صلى الله عليه وآله شفقته ورأفته ورحمته شاملاً لجميع الخلق كما قال الله تعالى فيه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال:عز شأنه (وما أرسَلناك إلاّ رَحْمَةً للعالمين) ان الله تبارك وتعالى أعطاه إسمين من أسمائه رؤوف ورحيم . أن أعرابياً جائه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال:أحسنت إليك قال الأعرابى لاولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئاً ثم قال:أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال له النبى (ص) إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابى من ذلك شيىء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى

حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان غداً والعشى جاء فقال:إن هذا الأعرابى قال،ما قال: فزدناه فزعم أنه رضى أكذالك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال:مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها النّاس فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جائت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:ما يوضع في ميزان أمر يوم القيامة أفضل من حسن الخلق . وقال:يا بنى عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر . قال إبراهيم بن عباس:لو وزنت كلمة رسول الله (ص) بمحاسن الناس لرجحت وهى قوله (ص) انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . وفي

رواية أخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن .

قال رسول الله (ص): إن الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما .

جاء رجل إلى رسول الله من بين يديه، فقال يارسول الله: ما الدين، فقال: حسن الخلق ، ثم أتاه عن يمينه، فقال: ما الدين فقال: حسن الخلق ، ثم أتاه من قبل شماله، فقال: ما الدّين فقال: حسن الخلق ، ثم أتاه من ورائه، فقال: ما الدّين فالتفت إليه، وقال: أما التّفقه في الدين أن لا تغضب . سئل رسول الله (ص) أى الأعمال أفضل قال حسن الخلق .

قيل لرسول الله (ص) فلانة تصوم النهار وتقوم الليل، وهى سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، فقال: لا خير فيها هى من أهل النار .

سئل النبى (ص) أى المؤمنين أفضلهم إيماناً فقال: أحسنهم خلقاً .

قال رسول الله (ص): ان الخلق الحسن يذيب

الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد وان الخلقُ السّيىء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

قال رسول الله (ص):ان حسن الخلق يثبت المودة، وحسن البشرة يذهب بالسخيمة،ومن أيقن بالخلق سخت نفسه بالتفقه فاستنزلوا الرزق بالصّدقة وإياكم أن يمنع أحدكم من ذي حقّ حقّه فينفق مثله في معصيته .

قال رسول الله (ص):ان حسن الخلق يبلغ درجة الصائم والقائم .

قال رسول الله (ص):ان الله يعطى العبد على حسن خلقه من الثواب كما يعطى المجاهد في سبيل الله .

قال رسول الله (ص):أقربكم منى غداً في الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً .

قال رسول الله (ص) يابني عبد المطلب إفشوا السّلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطّعام وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بالسّلام .

قال رسول الله (ص):أحلم الناس إذا غضبوا عفوا وأصبرهم أكظمهم للغيض وأغناهم أرضاهم بما قسم الله وأحبهم إلى الله أكثرهم ذكراً وأعدّ لهم من أعطى الحق من نفسه وأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك .

سئل رسول الله (ص) عن الشوم،فقال:سوء الخلق .

قال رسول الله (ص):ان أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا فهم الأتقياء الأخفياء الذين إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السّماء تنعم النّاس بالدّنيا تنعّماً وتنعّموا بذكر الله افترشوا الناس الفرش وافترشوهم الخبا والركب وسعوا الناس أخلاقهم تبكى الأرض عليهم لفقدهم ويسخط الله على بلدٍ ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثاء غبراء يراهم الناس فيظنون أن بهم داء أو قد خولطوا أو ذهبت عقولهم وما ذهبت بل نظروا إلى أحوال الآخرة فزال حب

الدّنيا على قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم .

قال رسول الله (ص):ألخلق الحسن نصف الدين .

قال رسول الله (ص) أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .

وصف رسول الله (ص) المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الاخلاق .

فقال:المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

قال النبى (ص):ان أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائه .

قالت أم سلمة لرسول الله (ص):بابى انت وامى ، المرأة لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لمن تكون قالت فقال يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله ياأم سلمة إن حسن الخلق ذهبت بخير الدنيا والآخرة .

مزايا الأخلاق

عن علي بن الحسين عليه السّلام قال : خرج رسول الله (ص) ذات يوم وصلى الفجر ثم قال : معاشر الناس أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد حلفوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة فاحجم الناس وما تكلم أحد، فقال: ما أحسب أن عليّ بن أبي طالب فيكم فقام إليه عامر بن قتاده، فقال: انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك فتأذن لي أن أخبره فقال النبي (ص): شأنك فمضى فأخبره فخرج أمير المؤمنين وكأنه نشط من عقال وعليه إزار وقد عقد طرفيه على رقبته فقال يارسول الله: ما هذا الخبر فقال: هذا رسول ربّي يخبرني عن ثلاث نفر قد نهضوا إلى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة، فقال أمير المؤمنين: أنالهم سريه وحدي هو ذا ألبس على ثيابي فقال النبي (ص): بل هذا ثيابي وهذه درعي وهذا سيفي فألبسه ودرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه وخرج أمير المؤمنين (ع) ثلاثة أيام لا يأتيه جبرائيل بخبره

ولا خبر من الأرض فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين (ع) على وركيها تقول: أوشك أن توتم هذين الغلامين فأسبل النبى (ص) عينه يبكى، ثم قال: معاشر الناس من يأتى بخبر على أبشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظيم مارأوا بالنبى (ص) وأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى (ع) ودخل أمير المؤمنين (ع) ومعه أسيران ورأس وثلاث أبعرة وثلاث أفراس وهبط جبرئيل فخبر النبى (ص) بما كان فيه، فقال له: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن، فقال: المنافقون هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو الساعة يريدأن يحدثه فقال النبى (ص): بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم، فقال نعم يارسول الله لما صرت في الوادى رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر فنادونى من أنت فقلت أنا على بن أبى طالب إبن عم رسول الله (ص)، فقالوا: ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد على هذا المقتول ودار بينى وبينه ضربات وهبت ريح حمراء وسمعت صوتك فيها

يا رسول الله وأنت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه فضربته فلم أحفه ثم هبت ريح سوداء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول قد قلبت لك الدرع فاضرب فخذه فضربته فقطعته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به وأخذت رأسه وقال لي هذان الرجلان بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم فاحتملنا إليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس فقال النبى (ص): أما الصوت الأول الذى حك مسامعك فصوت جبرئيل، واما الصوت الآخر فصوت ميكائيل قدم إلىّ أحد الرجلين، فقال: قل لا اله الا الله واشهد أنى رسول الله، فقال: لنقل جبل أبى قبيس أحب إلىّ من أن أقول هذه الكلمة فقال أخره واضرب عنقه، ثم، قال: قدم الآخر فقدّم فقال قل لا اله الا الله واشهد انّى رسول الله، فقال: الحقنى بصاحبى، قال: أخره يا أبا الحسن واضرب عنقه وقام امير المؤمنين (ع) ليضرب عنقه فهبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله فانه حَسَن الخلق وسخى في قومه

فقال الرجل وهو تحت السيف هذا رسول ربّك يخبرك،قال نعم : فقال:والله ما ملكت درهما مع آخى لي قط ولا قلبت وجهى في الحرب وأنا اشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله،فقال (ص) : هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النّعيم .

قال محمد بن قاسم بن يعقوب في روض الأخيار

أن الصبيان أخذوا النبى (ص) في طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن وأخيه، قال: للبلال اذهب إلى البيت وأت ما وجدته لاشترى نفسي منهم فأتى بثمان جوزات فاشترى به نفسه،وقال عليه الصلوة والسلام:رحم الله أخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدوده وباعونى بثمان جوزات . قال النبى (ص) : أنا أديب الله وعلى أديبى أمرنى ربى بالسخا والبر ونهانى عن البخل والجفاء وما من شيىءٍ أبغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق وأنه ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل . ألخل . عن جرير بن عبدالله قال : قال لى رسول الله (ص)

انك امرء قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك . قال رسول الله (ص): الأخلاق منايح من الله عز وجل فإذا أحب عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيئاً .

قال على علية السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

قال أمير المؤمنين (ع) حسن الخلق في ثلاث : اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسع على العيال .

قال على عليه السلام : حسن الخلق خير رفيق وقال (ع) رب عزيز أذله خلقه ورب ذليل أعزه خلقه .

وقال على (ع) من لانت كلمته وجبت أخوته .
وقال أمير المؤمنين في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

قال على (ع) : حسن الخلق في ثلاث (١) إجتناب المحارب (٢) طلب الحلال (٣) التوسع على العيال .
قال على (ع) : عود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر .

قال على (ع) : حسن من جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك وإذا مت بكوا عليك،وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ولا تكن من الذين يقال عند موته ألحمد لله رب العالمين .

قال على (ع) : لأبى أيوب الأنصارى يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقك قال لاذى جاراً فمن دونه ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه،ثم قال:ما من ذنب إلا وله توبة وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته ما خلا سيىء الخلق لا يكاد يتوب من ذنب الا وقع في غيره أشد منه .

قال على (ع) : أن يهودياً كان له على رسول الله (ص) دنانير فتقاضاه فقال له : يا يهودى ما عندى ما أعطيك:فقال : فانى لا أفارقك يا محمد حتى تقضى،فقال : اذاً أجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة ، وكان أصحاب رسول الله يتهد دونه ويتواعدونه فنظر رسول الله إليهم،فقال: ما الذى تصنعون به ؟ فقالوا يا رسول الله:يهودى

يحبسك ؟ فقال (ص):لم يبعثني ربّي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره فلما عَلىٰ ألنهار قال اليهودى : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت بك الذى فعلت الا لأنظر إلى نعتك في التوراة فإني قرأت نعتك في التوراة : محمد بن عبد الله مولده بمكه ومهاجره بطيبه ، وليس بفضل ولا غليظ ولا سخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخناء وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وهذا مالي فاحكم بما أنزل الله ، وكان اليهودى كثير المال .

قال على (ع) : ألمؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحت سريرته وأنفق فضل ماله وأمسك الفضل من كلامه وكفى الناس من شره .

قال على بن الحسين : قال رسول الله (ص):ما يوضع في الميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق وله أجر الصائم والقائم ويميت الخطيئة كما تميت الشمس الجليد ويعطى أجرى المجاهدين في سبيل الله

قال أبو حمزة الثمالى : قال على بن الحسين (ع):

ان أحبكم إلى الله أحسنكم خلقاً وأعظمكم عملا وأشدكم فيما عند الله رغبة وأبعدكم من عذاب الله وأشدكم خشية وأكرمكم عند الله أتقاكم .

دعى على بن الحسين (ع) عبداً له فلم يجبه مرات فقال له:ما منعك من جوابى فقال آمنت عقوبتك فقال إمض فأنت حر لوجه الله تعالى .

قال الصادق (ص) : بينما رسول الله ذات يوم جالس في المسجد إذ جائت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبى (ص) فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبى شيئاً ، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبى (ص) في الرابعة وهى خلفه فاخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت،فقال لها الناس فعل الله بك وفعل ، حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين شيئاً وهو لا يقول لك شيئاً ، ما كانت حاجتك إليه قالت : إن لنا مريضا فأرسلني أهلى لآخذ هبة من ثوبه ليستشفى بها فلما أردت أخذها رآنى فقام فاستحييت أن اخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها .

قال الصادق (ع) : لا عيش أهنأ من حسن الخلق .

قال الصادق (ع) لاسحاق : يا إسحاق صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن وإن جالسك يهودى فأحسن مجالسته .

قال الصادق (ع) لجراح المداينى ألا أحدثكم بمكارم الأخلاق قال بلى، فقال: الصفح عن الناس ومواساة الرجل أخاه في الله وذكر الله كثيراً .

قال الصادق (ع) قال ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله من أن يسع الناس بخلقه .

قال الصادق (ع) أن الله تبارك وتعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو ويروح .

عن علاء بن كامل قال : قال أبو عبدالله (ع) إذا خالطت الناس فان استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا فافعل فان العبد يكون فيه التقصير من العبادة ويكون له خلق حسن فبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

قال الصادق (ع) اتى النبى (ص) باسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم، فقال الرجل بأبى أنت وامى كيف أطلقت عنى من بينهم، فقال: اخبرنى جبرئيل عن الله أن فيك خمس خصال يحبه الله ورسوله الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه فقاتل مع رسول الله (ص) قتالا شديداً حتى أستشهد .

قال الصادق (ع) : أن عليا (ع) صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمّى أين تريد يا عبدالله، قال: اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه على (ع) فقال له الذمى أليس زعمت تريد الكوفة قال بلى فقال له الذمى فقد تركت الطريق فقال له: قد علمت فقال له لم عدلت معى وقد علمت ذلك، فقال له على (ع): من تمام حسن الصحبة أن يشع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارغه وكذلك أمرنا نبينا، فقال له: هكذا قال نعم: فقال له الذمى، لا جرم إنما تبعه من

تبعه لأفعاله الكريمة وأنى أشهدك أنى على دينك فرجع الذمى مع على (ع) فلما عرفه أسلم .

قال الصادق (ع) دخل يهودى على رسول الله (ص) وعايشه عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله (ص) : عليك : ثم دخل آخر فقال : مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ، ثم دخل آخر فقال : مثل ذلك فرد رسول الله (ص) كما رد على صاحبه ، فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ، يا اخوة القردة والخنازير ، فقال لها رسول الله (ص) : يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيىء قط الازانة ، ولم يدفع عنه قط الاشأنه ، قال : قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم : ألسام عليكم ؟ فقال : بلى ، أما سمعت ما رددت عليهم ؟ قلت عليكم ، فإذا سلم عليكم مسلم : فقولوا : ألسلام عليكم ، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك . قال الصادق (ع) إن الله ليعطى

العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدوا عليه ويروح .

قال الصادق (ع) إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من النـاس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن الخلق فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

قـال الصـادق (ع) أوحى الله تعـالى إلى بعض أنبيـائه الخلق الحسـن يميت الخطيئة كمـا تميت الشمس الجليد .

قال الصادق (ع) لو علم الرجل ما له في حسن الخلق لعلم أنه محتـاج إلى حسـن الخلق فإن خلق الحسن يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح .

قال الصادق (ع) حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه والذمام بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار .

قال الصادق (ع): ما أحسن الله خلق عبد ولا خلقه الا استحيى أن يطعم لحمه النار يوم القيامة .

قال الصادق (ع) : إن الله أعار أعدائه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أوليائه مع أعدائه في دولاتهم وفي رواية أخرى ولولا ذلك لما تركوا وليا لله إلا قتلوه .

قال الصادق (ع): ألبر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار .

روى أن كسرى صنع طعاماً فدعى الناس إليه فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاماً له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال : ما لكم ؟ قالوا فقدنا جاماً من الجامات فقال لا عليكم أخذه من لا يرده وأبصره من لا يتم عليه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على الكسرى وعليه جميله وحال مستجده ، قال له كسرى هذا من ذاك قال : نعم ولم يقل له شيئاً .

في زهر الربيع خرج معن بن زائد للصيد فتبع ظبياً وانفرد عن عسكره ثم أنه رآى رجلا معه حمار فقال : من أين ؟ إلى أين ؟ قال معى غثاء من غير وقته فقصدت بـه معن بن زائدة لـكرمه المشهور قال : وكم أملت منه ؟ قال ألف دينار قال : كثير قال : خمسمائة قال : كثير قال : ثلثمائة قال : كثير قال : مأتا دينار قال : كثير قال : خمسين قال كثير قال : فلا أقل من ثلاثين قال : فإن قال لك كثير قال : أدخل أربع قوايم حمارى في فرج إمرأته وأرجع إلى أهلي خائبا فضحك معن منه وسار حتى لحق بعسكره وقال لحاجبه : إذا أتاك شيخ على حمار بقثاء فأدخله على فأتى بعد ساعة وأدخله عليه فلم يعرفه لجلالته فقال له : ما الذى أتا بك يا أخا العـرب ؟ قال : أملت الأمير وأتيته بقثاء على غير أوانه قال : فكم أملت منه قال : ألف دينار قال : كثير قال : والله كان ذلك الرجل مشوماً على ثم قال: خمسمائة دينار، قال :كثير، قال :ثلثمائة دينار، قال :كثير، قال :مائتا دينار، قال :كثير : قال مأة دينار، قال : كثير قال خمسين دينار،

قال : كثير قال : فلا أقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الأعرابى أنه صاحبه فقال يا سيدى إن لم تجب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن ثم دعا بوكيله، فقال، أعطه ألف دينار وخمسمأة دينار وثلاث مأة دينار ومأتا دينار ومأة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً أودع الحمار مكانه فبهت الأعرابى وتسلم الألفى دينار ومأة وثمانين ديناراً .

عن أبى عبدالله (ع) قال : ما من مؤمن إلا وفيه دعابه . وزائدة عن يونس قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كيف مداعبة بعضكم بعضا ؟ قلت قليل قال : أفلا تفعلون فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله (ص) يداعب الرجل يريد أن يسره .

قال النبى (ص) : ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم ، يلقاه بالبشر إذا لقيه ، ويوسع في المجلس إذا جلس إليه ، ويدعوه بأحب الأسماء إليه .

قال النبى (ص) : حق المؤمن على المؤمن أن يسميه ويدعوه بأحب الأسماء والألقاب عنده .

قال أبوجعفر (ع) في قول الله تعالى « وقولوا للناس حسناً » قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم .

قال الصادق (ع) : فيه قولوا للناس حسناً كلهم ، مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره ، وأما مخالف فيكلمهم بالمدارات لأجتذابهم إلى الأيمان فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين . ثم قال : ان مدارات أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه .

نقل ان إبراهيم الأدهم كان في الشام يحرس بستاناً فيه عنب ليأخذ الأجرة من مالكه فأتاه جندى وطلب منه شيئاً من الفواكه فقال : إن هذا مال غيرى ولم يرخص لي مالكه فغضب من كلامه وجرد سوطه وأكثر الضرب على رأسه فنكس رأسه وقال : إضرب رأساً طال ما عصى الله ثم ان الجندى عرفه فاعتذر إليه فقال : لا تعتذر ان ذلك الرأس الذى كان يستحق الأكرام تركناه ببلدة بلخ .

نتيجة سوء الخلق

قال النبى (ص) : البخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار .

وقال (ص) وسوء الخلق في النار لا محالة .

قال النبى (ص) : ليس لصاحب الخلق السيىء بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه .

قال النبى (ص) : يا على لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق فان صاحبه كما خرج من ذنب دخل في ذنب .

قال النبى (ص) : ان السفه خلق لئيم يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه وقال من ساء خلقه عذب نفسه وقد ورد عن أبى عبدالله أنه قال : أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه .

كان رسول الله في منزله اذاً إستأذن عليه عبدالله

بن أبى مسلول فقال رسول الله : بئس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل عليه بشر في وجهه فلما خرج قالت له عايشه ، يا رسول الله قلت فيه ما قلت : وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله ، يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم إتقاء شره ، وقال : الأنقباض من الناس مكسبة للعداوة .

قال الصادق (ع) : أوحى الله إلى بعض أنبيائه أخلق السيىء يفسد العمل كما يفسد الخل ألعسل .

وقال (ع) : ان سوء الخلق ليفسد الأيمان كما يفسد الخل ألعسل .

سعد بن معاذ وسوء خلقه

وقال الصادق (ع) أتى رسول الله (ص) فقيل إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما انحنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ

يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى إنتهى به القبر فنزل رسول الله (ص) حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول : ناولنى حجراً ناولنى تراباً رطباً يشد به ما بين اللبن فلما فرغ وحثى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله أنى لاعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب العبد إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد : من جانب يا سعد هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله (ص): يا أم سعد ولا تجرئى على ربك فإن سعد قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله : لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء قال (ص) : أن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها وقالوا: كنت تأخذه يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة،قال : كانت يدى في يد جبرئيل أخذ حيث يأخذ قالوا أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعداً

قد أصابته ضمة قال : فقال (ص) نعم أنه كان في خلقه سيئاً .

وفي خبر ان سعداً كان في لسانه غلظ في أهله .

وفي ناسخ التواريخ لما مات سعد نزل جبرئيل وقال لرسول الله من مات من أصحابك ؟ رأيت أبواب السماء مفتوحة له فقال رسول الله : تحرك العرش لموته وفي خبر آخر : قال (ص) لأمه : في تسليته لها إهتز له العرش .

من تأمل في هذه الأخبار ورجع إلى الوجدان والتجربة وتذكر أحوال الموصوفين بسوء الخلق وحسنه يجدان كل سيىء الخلق بعيد من الله ومن رحمته والناس يبغضونه ويشمئزون منه ولذا يحرم عن برهم وصلتهم وكل حسن الخلق محبوب عند الله وعند الناس فلا يزال محلا لرحمة الله وفيوضاته ومرجعاً للمؤمنين بايصال نفعه وخيره إليهم وإنجاح مقاصده ومطالبه منهم .

قال رسول الله (ص):لا تدخل الجنة عجوز . فبكت

العجوز . فقال « أنك لست يومئذ بعجوز » جاءت إمرأة إليه (ص) ، وقالت : أن زوجى يدعوك . فقال : زوجك هو الذى بعينه بياض ؟ قالت : والله ما بعينه بياض ؟ فقال : بلى ، ان بعينه بياضاً . فقالت : لا والله ! فقال : ما من أحد إلا بعينه بياض . واراد به البياض المحيط بالحدقة . وجاءته إمرأة أخرى ، وقالت : احملنى يا رسول الله على بعير . فقال : بل نحملك على إبن البعير . فقالت : ما أصنع به ، أنه لا يحملنى ، فقال (ص) : هل من بعير إلا وهو إبن بعير ؟ كان نعيمان الأنصارى رجلا مزاحاً فإذا دخل المدينة شيىء نفيس من اللباس أو المطاعم اشترى منه ، وجاء به إلى رسول الله (ص) هذا أهديته لك . فإذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه ، جاء به إلى رسول الله (ص) وقال : يارسول الله ، اعطه ثمن متاعه فيقول له النبى (ص) : أو لم تهده لنا ؟ فيقول : لم يكن عندى والله ثمنه ، وأحببت أن تأكل منه ، فيبتسم رسول الله ويأمر لصاحبه بثمنه . قال رسول الله (ص) :ثلاث من لقى

الله تعالى بهن دخل الجنة من أى باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وان كان محقاً .

والى هنا اختـم مقالى واشـكر الله العـلى العظيم بما وفقنى والسـلام على من اتبع الهـدى وخشى عواقب الردى .

وأنا الراجى عفو ربه .

محمد حسن النائينى

١٣٩٨ هـ

كتب المؤلف المطبوعة

١ ـ الارشاد لمن طلب الرشاد ثلاثةأجزاء في جزء واحد (طبع ثلاث مرات)
٢ ـ الفرائض اليومية (طبع خمس مرات •)
٣ ـ مختصر حقائق الصوم (طبع ثلاث مرات)
٤ ـ تعاليم الاسلام في الزواج •
٥ ـ اقض حوائج الناس •
٦ ـ المتعة من مطلبات العصر •
٧ ـ الصلوة عمود الدين •
٨ ـ اغتنم الفرص •
٩ ـ يوم عيد الفطر يوم توزيع الجوائز •
١٠ ـ المدرسة الحسنية نشاتها واهدافها أربع كراسات في أربع سنوات •
١١ ـ هل تريد السعادة اقرأ وصايا لقمان •
١٢ ـ دعاء الندبة والسمات وسائر الادعية (طبع ثلاث مرات) •
١٣ ـ دعاء الكميل (مترجم) •
١٤ ـ هدية الزائرين ومختصر أحكام الحج (طبع ثمان مرات) •
١٥ ـ روائع مختارة من الحج •
١٦ ـ السؤال في الاسلام •
١٧ ـ من أين وفي اين والى اين •
١٨ ـ الاسلام وحقوق الوالدين •
١٩ ـ مولد السبط الامام الحسن الزكي •
٢٠ ـ علي (ص) وفضائله من الصحاح الستة •
٢١ ـ الانسان في ظل الاخلاق •